ايضا ، من خلال فرض تسلط ظاهر ، واستبداد معلن ، من فئة لبنانية معينة على الفئات الاخرى ٠

فاليهودي الذي يسلم بمنطلقات الحركة الصهيونية الاساسية مضطر ان يسير وفقها الى النهاية فيحارب من اجل التوسع واقامة (اسرائيل الكبرى) ، يدفعه في ذلك (الحافز الديني المزعوم) و (الحافز الاقتصادي الحقيقي) على حد سواء ، بينما المسيحي اللبناني او الماروني الذي يسلم بمنطلقات الحركة الانعزالية القائمة على مبدأ حماية الاقلية المسيحية من « طغيان الاكثرية » وبالدفاع عن هذا المبدأ ، لا يجد نفسه مضطرا للسير مع هذه الحركة في مشروعها السياسي اذا كان توسيعيا وعدوانيا ، لا سيما وان الحافز الديني مفقود والحاجز الاقتصادي يدفع بالاتجاه الاخر ، اتجاه التفاهم والتعاون مع المحيط الاسلامي والعربي ٠

اما الفرق الجوهري الثالث الذي لا يتمكن من استيعابه اصحاب المشروع الانعزالي ، بسبب انتمائهم الى مدارس فكرية يمينية غير قادرة على مواكبة حركة التاريخ ، فهو ان الحركة الصهيونية ولدت وترعرعت وشكلت دولتها في مراحل صعود الاستعمار القديم وانتصاراته ، فكانت الى حد كبير ثمرة من ثمراته ، واداة من ادواته ، ولم يكن لها ان تقيم دولتها في فلسطين بجدها الذاتي ، وامكاناتها الخاصة لولا « العطف الخاص » من دول الاستعمار القديم والجديد على حد سواء ٠ بينما تجد الحركة الانعزالية الفاشية نفسها تحاول ان تبني دولتها ، وان تحقق مشروعها الخالص ، في مرحلة يشكل تراجع الامبريالية الجديدة طابعها الاساسي ، رغم كل المظاهر المؤقتة والمعاكسة ، وفي ظروف تظهر فيه الاوساط الامبريالية على الدوام استعدادها غير المحدود ، للتضحية بكل ما تعتبره هامشيا او ثانويا من ادواتها لا سيما تلك الادوات التي يحركها الترف الايديولوجي او الشهوات السياسية الجامحة من اجل الحفاظ على مصالحها الكبرى ، ووجودها الاساسي ، ومركزها الرئيسي ، لاطول فترة ممكنة ٠

فالامبريالية ليست في مرحلة تحقيق المشاريع الخاصة لادواتها ، بقدر ما هي في مرحلة استغلال هذه الادوات لتحقيق مشاريعها الخاصة بها ٠

ان الامبريالية ، وغيرها من القوى ، راغبة من دون شك في استخدام المشروع الانعزالي لاستنزاف الثورة الفلسطينية ، ولتهديد البنيان الموحد للمجتمع العربي ، ولارهاق الجيش السوري ، لكنها غير قادرة على مجاراة هذا المشروع حتى نهايته اذا كانت هذه المجاراة تهدد مصالحها الاساسية والكبرى في المنطقة العربية بأسرها ٠

ومن هنا نصل الى الاخطاء الاستراتيجية الكبرى التي وقع فيها المشروع الانعزالي ، بل التي كان لا بد له من ان يقع فيها ، في مسيرته المستحيلة ٠